Clara Halter, **Les Palestiniens du Silence**, (Paris, Belfond - Collections Elements, 1974).

كلارا هالتر صحفية فرنسية معروفة بولائهـــا للحركة الصهيونية ، لكنها تخفي وجهها الحقيقي وراء قناع يساري داع للسلام ، ورغم صهيونيتها التي تنكشف رغم القناع اليساري فان كلارا هالتر تأبى الا ان تنصب نفسها محاميا عن مصـــالح وتطلعات الشعب الفلسطيني ! ولنر الان كيف تدافع كلارا عـــن الفلسطينيين ولاي هدف ؟

قبل أن نضع الضوء على السموم التي تبثها وتدعو لها هذه الصحفية ، لنر من هي ؟ ، وما هي الطريقة والاسلوب اللذان تنهجهما لتدافع عن المصالح الصهيونية وتسيء الـى القضيـــــة الفلسطينيـــة .

كلارا هالتر مناضلـــة فـــي صفوف الحركـــة الصهيونية ، لكنها تحاول من خلال موضوعيـــة زائفة الظهور بمظهر الانسان المحايد ، الداعي للسلام ووقف الحرب ، ويبدو للوهلة الاولى ان ما تدعو اليه سليما ، لكن هذا الانطباع يتلاشى عندما نعرف معنى الحرب والسلام عند كلارا هالتـــر فالسلام بالنسبة لها يعني قبول الواقع الاسرائيلي، قبول دولة اسرائيل كدولة شرعية في المنطقة ، دون تقديم اي حل للمشكلة الفلسطينية ، ودون الاعتراف بالنضال الذي يخوضه الشعب الفلسطيني من أجل تقرير مصيره . كما أن مفهومها للحرب لا يتعدى هذا المنطق ، فهي عندما تدين الحـــرب والعدوان في الشرق الاوسط ، انما تعني ادانـــة أي محاولة يمكن ان تهدد الكيان الصهيوني ، وهي تعتقد ان مصدر الحرب وسببها هـــو الشعوب والحكومات العربية التي ترفض الاعتراف بواقـــع اسرائيل الشرعي . ان السلام بالنسبة لكلارا هالتر هو قبول اسرائيل بكل سياستهـــا ، أي الرضوخ للاستعمار الصهيوني .

ان صوت كلارا هالتر الداعي « للسلام » لم يظهر ويرتفع الا بعد ظهور المقاومة الفلسطينية وتحولها الى حركة قادرة على فرض نفسها فـــي أكثر من مجال ، أي عندما أصبحت المقـــاومة الفلسطينية قادرة على فضح حقيقة الكيـــــان الصهيوني وتسليـــط الضـــوء علـــى ممارساته المجرمة . ان كلارا هالتر لم تتحدث عن السلام قبل هذا ، فمنذ اغتصاب فلسطين وحتى عام ١٩٦٩ لم تجد كلارا هالتر أي سبب للتكلـــم عن السلام ولم تر مخيمات اللاجئين ولا ظروف حياتهم البائسة، لم تلتفت الى ساحة الشرق الاوسط ، الا عندمـــا بدأ الفدائيون الفلسطينيون يقرعون بقبضـــاتهم جدران اسرائيل ، وبدأ العمل الاعلامي الفلسطيني يجد له جمهورا حتى في قلاع الصهيونية في اوروبا الغربية . بعد عام ١٩٦٩ وجدت كلارا ضرورة للتكلم عن السلام في الشرق الاوسط « كي تعود الحياة الى سابق عهدها » ، فأسست مع عناصر صهيونية اخرى مجلة « عناصر » التي جعلت من شعارها : « من أجل سلام قائم على التفاوض في الشرق الاوسط » . والمضمون السياسي لهذا الشعار واضح كما نرى كل الوضوح ، فسلام قائم على التفاوض يعني الاعتراف الرسمي بشرعية الكيان الصهيوني ، وضمن هذا الحديث القائم عن السلام لم نكن نرى اي مكان للشعب الفلسطيني، وان وجد هذا المكان فهو بالضرورة خارج حدود اسرائيل ، أضف الى ذلك فان منطق هذه المجلة كان يظهر ان العدوان الاسرائيلي هو عدوان مبرر، حالة دفاع شرعية عن النفس ، ذلـك ان العدوان الحقيقي يأتي من هؤلاء ، من العرب . ولما ترى في ظهور المقاومة الا عملا غير متعقل يكسر قـــانون الهدوء الذي يسود الشرق ويقف عثرة في اعادة السلام واستمراره في المنطقة . ولكي تنشر كلارا هالتر سمومها بحذق وفاعلية ، استعانت بأقلام صهيونية اخرى مثل هربرت ماركوز وناحـــوم شومسكي وفلاديمير جانكليفتش . لم تكن مجلـــة عناصر الا مطية براقة للدفاع عن مصالح اسرائيل والصهيونية والاساءة لنضال الشعب الفلسطيني، وكان نشاط هذه المجلة ينمو ويتصاعد بتصاعد دور المقاومة ونشاطها،ويخبو ويتضاءل كلما تناقص دور المقاومة وضعف تهديدها للوجود الاسرائيلي ، أي كانت تكون جبهة اعلامية لتحد من أثر الاعـــلام الفلسطيني من ناحية ، ولكي تمسح الغبار والقذى الذي بدأ يتراكم فوق جبهة اسرائيل كدولـــة معتدية . واذا كانت مجلة كلارا قد ملأت فرنســـا